

من أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم أحد أنبياء الله ورسله، كلفه بالرسالة، مثله مثل بقية الأنبياء والرسل من لدن نوح. ومن ثم يجب عليهم ألا يستهجنوا أي عمل صدر من النبي محمد بحق اليهود أو غيرهم؛ لأنه رسول الله، ويتصرف بوحيه وتوجيهه، ولو كان العمل في نظرهم غير مقبول. لذلك فإنه يجب عدم الاعتراض على مواقفه المتعلقة بشؤون الدين والدنيا؛ لأنها فوق مستوى النقد البشري، وهو كما قال عنه الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣ - ٤].

أما الأمر الثاني: فهو أن يرفضوا مبدأ النبوة والأنبياء أبداً، بعد تقديم البراهين الدالة نقلاً وعقلاً على استحالة إرسال الله الرسل والأنبياء ومن بينهم - بطبيعة الحال - محمد بن عبد الله، وإذا أفلحوا في إثبات ذلك، فإن المنتظر منهم ألا يستنكروا أي تصرف في نظرهم شائن سواءً بحق اليهود أو غيرهم يصدر من محمد لأنه في هذه الحال لا يعدو كونه أحد الزعماء أو القادة التاريخيين، الذين ليسوا فوق مستوى الأخطاء؛ لأنهم بشر فحسب.

وإذا توصلوا إلى هذه النتيجة فعليهم بعد ذلك أن يقارنوا بين ما فعله محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع الميلادي بيهود بني قريظة وبقية يهود المدينة وما يفعله يهود القرن العشرين في فلسطين بدءاً بمذبحة دير ياسين وانتهاءً بصبرا وشاتيلا وقانا في لبنان.

وخلاصة القول: أنه يمكن للباحث الزعم أن هذه الدراسة أظهرت بصورة واضحة إخفاق الكثير من المستشرقين في تطبيق المنهج العلمي والمعالجة الموضوعية لبعض القضايا البالغة الأهمية في السيرة النبوية، وعلى رأس تلك القضايا علاقة النبي بيهود المدينة. " ونحن، حين نقرر ذلك فيما يتعلق بجماعة من المستشرقين، لا ننكر أن سلامة الدراسات الاستشراقية من الأخطاء الفكرية والميول الذاتية المتوارثة منذ